كاتب من العالم

الكتابة وحدها قضية كبيرة

حلمي ياوز

تقف هذه الزاوية، مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. «الحضارة الإسلامية في الحقيقة هي حضارة جمالية» يقول الشاعر التركي في حديثه لـ «العربي الجديد»

إسطنبول ـ **العربي الجديد**

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

الحديث عن المشهد الأدبي والثقافي في تركيا الآن ليس سهلاً، لأن الأدب التركي يُشبه الهوية التركية بتعقيداتها. فالأدب التركي رغم تأثره بالأدب الغربي في عصر التنظيمات إلا أنه اكتسب خصوصيته خلال العقود الماضية. ويعتمد الأدب التركي على رافدين أساسيين؛ الحداثة من ناحية والإسلام والأدب الشعبي من ناحية أخرى. ومثلما تعيش الفتاة التركية التي ترتدي تنورة قصيرة مع فتاة ترتدي الحجاب، يعيش شكسبير في تركيا مع باقي أفندي. والحضارات التي مرّت على تركيا جعلتها تقدّر بودلير ويونس إمره معاً. ولمعرفة المشهد الأدبي اليوم، يجب التعرف أولاً على الأدب التركي في عصوره المختلفة، لأن المشهد اليوم هو امتداد له.

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

رغم كتابتي للعديد من الأنواع الأدبية إلا أنني أحب أن أقدم نفسي كشاعر، وبرأيي من الخطأ أن يتحدث الشاعر عن أعماله، لأنه سيضع حدوداً للقارئ.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

لدي بالتأكيد أسئلة تشغلني دائماً، إلا أنني تركت أسئلتي الشخصية منذ سنوات، وصرتُ أنشغل أكثر بالأسئلة التي تخصّ بلادي، وأحاول فهم الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي وأسباب ما وصلنا إليه الآن، ولا يخفى على أحد.

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

هناك الكثير من الأشياء التي أرغب في تغييرها في ثقافتنا ولكن ليس لدي القدرة على ذلك. أما عن الأشياء التي أحبها، فأنا أحب في ثقافتنا الشعر والخط والمنمنمات والمعمار. إن الحضارة الإسلامية في الحقيقة هي حضارة جمالية، وعندما نقول الإسلام يأتي إلى عقل البعض الشريعة فقط، لكن الحضارة الإسلامية أكبر من الشريعة بكثير.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟

بالتأكيد كنت سأختار نفس الطريق. فالإنسان عندما يصل إلى عُمر محدد، يسأل نفسه عن أفضل الأشياء التي يقوم بفعلها. يجب أن يُحاسب الإنسان نفسه بهذه الطريقة، وأنا فعلت ذلك مع نفسي، ووجدت أن أفضل ما أفعله في حياتي هو كتابة الشعر.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

في الواقع إنني إنسان متشائم. وكما قلت عن الأشياء التي أودّ أن تتغير في تركيا، ولكنها لا تتغير، فهذا بالضبط ما يحدث معي عندما أفكر في الأشياء التي أود أن تتغير في العالم لكنها لا تتغير أيضاً. ولذلك، فليس من الضروري أن أذكر هذه الأشياء لأنها لن تتغير!

حلمي ياوز

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

الشخص الأول هو الفيلسوف الإنكليزي من أصل نمساوي لودفيغ فيتغنشتاين، والشخص الثاني هو الشاعر التركي يحيى كمال فهو أستاذ كل الشعراء الحاليين.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

سأقول جواباً قد يبدو كلاسيكيّاً للغاية، ولكن أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في رأيي هو الفاشية. فكيف يعيش الكاتب ويبدع دون أن يشعر بالأمان، كأن يظنّ أنه مُراقب وهو وحيد في غرفته. هذا في الأساس مرض، لكن الفاشية حقيقة وليست مرضاً. كل ما أتمناه أن يشعر الكاتب بالأمان.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

الكتابة وحدها قضية كبيرة. ولكلّ كاتب مسألة -أُفضّل استخدام كلمة مسألة بدلاً من قضية- يتناولها في عمله. فعندما نقرأ إحدى الروايات مثلا، فيمكن للجميع أن يتحدث عن أحداث الرواية، ولكن خلف هذه الأحداث مسألة بالتأكيد، سواء كانت شخصية أم عامة، يريد الكاتب أن يسلّط الضوء عليها. ولكن الفرق بين كاتب وآخر هو طريقة طرحه لهذه المسألة. ولكن لا ينبغي بالتأكيد أن يكون تناول الكاتب لمسألة ما على طريقة الكتب المدرسية، وهذا ما يفرّق بين الأدب الجيد والأدب الرديء.

> لا حظ لأدبنا في الترجمة والاهتمام بآداب العالم ليس عادلاً

> الفاشية هي أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة اليوم

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون، إلى أي درجة توافق على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

أود أن أقول في هذا السياق، إن أدبنا سيئ الحظ جداً في الترجمة، فلدينا العديد من الشعراء والكُتّاب الجيدين، ولكن لا أحد يعرف عنهم شيئاً بسبب قلّة الترجمة من التركية إلى اللغات الأخرى. ولا شك في أن الاهتمام بلغة وآداب العالم ليس واحداً وليس عادلاً أيضاً، ويظهر ذلك بوضوح في جوائز مثل جائزة نوبل للآداب.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب فيها؟

من المفترض أن تكون لغتي الأم هي العربية بحكم مولدي في مدينة سرت بشرق تركيا. فأنا لم أتعلّم التركية إلا بعد دخولي المدرسة، وكانت العربية ممنوعة في تركيا كما هو معلوم. وبلا شك، فإن علاقتي الأقوى صارت مع اللغة التركية وليس العربية. واللغة التركية مشهورة بأنها لغة شعرية، وكُتب بها العديد من الأشعار العظيمة. وأنا أحب هذه اللغة كثيراً، وسعيدٌ لأنني أكتب بها، وأكبر سعادة أشعر بها عندما أستطيع استخدام هذه اللغة بشكل جمالي في كتابة الشعر على أكمل وجه.

■ كاتب منسي من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

من الممكن أن يُنسى أحد الكُتّاب في حياته، ولكن يبدأ الناس في قراءته بعد ذلك. فلم يهتم أحد مثلاً بالكاتب أحمد حمدي طنبينار في حياته، رغم أنه كتب بمهارة في أكثر من مجال أدبي، فله العديد من الروايات والمجموعات القصصية البديعة والأشعار والأبحاث الأدبية أيضاً. وكان دائم الشكوى من تجاهل ونسيان كتبه في حياته، إلا أن الناس قد أدركوا أهميته بعد ذلك وبدأوا في قراءته، وهو من أبرز الكُتّاب الأتراك في القرن العشرين.

النص الكامل
على الموقع الألكتروني

بطاقة

Hilmi Yavuz أحد أبرز الشعراء الأتراك المعاصرين. ولد في مدينة سيرت عام 1936. بدأ بنشر أعماله منذ أواخر الستينيات بمجموعة «طائر النظرة» (1969)، و«قصائد حول بدر الدين» عام (1975)، و«قصائد شرقية» (1977)، و«قصائد صيفية» (1981)، و«قصائد الزمن» (1987)، و«الحزن يليق بنا أكثر» (1989)، و«قصائد المرآة» (1992)، و«قصائد الصحراء» (1996)، و«قصائد الرحلة» (2001)، و«قصائد الجرح» (2012)، و«قصائد اللعنة» (2017).

استعادة

الموسيقى الأندلسية من صالونات النخبة إلى المقاهي الشعبية

ثورة محمد العنقى

ابتكر الفنّان الجزائري نوعاً موسيقياً جديداً أنزل من خلاله الأغنية الأندلسية إلى المقاهي الشعبية، ومن ذلك استمدّ تسميته «الشعبي»

محمد علاوة حاجي

عندما بحث الفتى محمد إيدير آيت أوعراب عن اسمٍ فنّي له، لم يَجد أفضلَ من اسم «العنقاء»، الطائر الخرافي الذي ينبعث من رماده أجملَ ممّا كان. وبالفعل، لا يزال صوت محمد العنقى (1907 - 1978) وتجربته الموسيقية الرائدة ينبعثان في كلّ عصر، وقد مرّت على رحيله اثنتان وأربعون سنة.

كان «العنقى» في الأصل لقباً أطلقه عليه معلّمُه الشيخ مصطفى الناظور (1874 - 1926)، أحدِ أقطاب «الأغنية الحضرية» الآتية من التراث الموسيقي الأندلسي، والذي ضمّه إلى فرقته الموسيقية وهو لا يزال طفلاً، وأُعجب بسرعة تعلُّمه الموسيقى التي بدأها ضارباً على الدفّ ثمّ عازفاً على العود، وسط معارضةٍ شديدةٍ من والده.

تولّى العنقى، الذي تمرُّ ذكرى رحيله اليوم، قيادةَ الفرقة بعد رحيل الناظور، وحصل على لقب «شيخ» وهو لا يزال شاباً. وفي العام 1930، وبينما كانت فرنسا تُقيم احتفاليةً كبيرة بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، كان الشاب العشريني يُفكّر في كيفيةٍ للخروج مِن جلباب عرّابه الفني، فابتكر نوعاً موسيقياً جديداً أنزل من خلاله الأغنية الأندلسية من مجالس الأغنياء والحكّام إلى المقاهي الشعبية، ومن ذلك استمدّ تسميته «الشعبي».

وبطريقته الخاصّة، راح العنقى، الذي وُلد في حي القصبة بالجزائر العاصمة لأُسرة مِن بني جنّاد في ولاية تيزي وزو شرق العاصمة، يجمع تراث كبار الشعراء الشعبيّين في الجزائر والمغرب الأقصى، ويُؤدّيها في إطارِ موسيقى مستوحىً من التراث الأندلسيّ، لكن بروح عصره، مستعملاً آلات موسيقية لم يكن سادة الأغنية القديمة يسمحون بها؛ مثل الماندولين القادمة من الفضاء المتوسّطي والبانجو والبيانو.

وفي وقتٍ وجيز، تحوّل إلى ظاهرةٍ جديدة في الموسيقى الجزائرية، بأسلوبه الفنّي المبتكَر، وطريقة إلقائه، وحتى بأسلوب لباسه والطرائف التي كان يرتجلها في مجالسه الخاصّة.

وهذه التجربة أثراها بجانب أكاديمي؛ إذ التحق بـ «معهد سيدي عبد الرحمن للموسيقى» الذي درس فيه لخمس سنوات، قبل أن يسجّل في دار الإذاعة عشرات الأغاني التي حقّقت نجاحاً كبيراً في تلك الفترة، ثمّ تولى قيادة «الفرقة الموسيقية الشعبية» في الإذاعة الجزائرية، وكُلّف بتعليم الموسيقى فيها، وفي عام 1955 التحق بالمعهد البلدي؛ حيث تتلمذ على يديه العديد من الفنّانين البارزين.

ولم يكن العُنقى، بضمّ العين كما ينطقه سكّان مدينة الجزائر، مجرّد فنان عابر؛ فقد شكّل وما يزال، بعد أكثر من أربعين سنة على رحيله، ظاهرةً فنية واجتماعية تثير الإعجاب، مثلما تثير الجدل. وقد أصبح كثير من المطربين في الجزائر العاصمة وفي غيرها من المدن، يقلّدونه في طريقة أدائه، حتى كاد أن يتحوّل إلى «صنم»، ومن بين الكثير من المطربين الذين ساروا على طريقه، لم ينجح إلّا الذين انتبهوا إلى تلك العقبة وأدّوا الأغنية الشعبية بطريقتهم الخاصة، لا بطريقته هو، ومن بينهم فنّانون سيصنعون «ثوراتٍ» صغيرة داخل ثورته الموسيقية الكبيرة التي صنعها في عشرينيات القرن الماضي. ثورته الموسيقية الكبيرة التي صنعها في عشرينيات القرن الماضي.

> قلّد كثيرٌ من الفنّانين طريقة أدائه حتى كاد أن يتحوّل إلى صنم

العنقى في عمل لـ مصطفى بوطاجين، 1994، 40 × 30 سم

إطلالة

في صناعة المصائر وانقلابها

قارئ في غرفة مظلمة

كيف للكاتب أن ينجو من الشّرك الذي صنعهُ للشخصيات، وكيف يُنقذ نفسهُ، وهو يعي أنّه لم يعد يمتلك تلك النَفْس التي كان قد منحها للآخرين

سومر شحادة

يحرصُ الروائيّ على أن يُبقي مسافةً بينهُ وبين الموضوع الذي يكتب عنهُ، ودافعهُ إلى ذلك هو البقاء محايداً إزاء الشخصيات؛ أن يساعدها على أن تفكّر بمنطقها هي، أن تتحرّك بما تشاء من أهواء وفي المساحات التي تناسبها من آراء وعواطف.

يطلبُ الكاتبُ من نفسهِ أن يبقى واعياً إزاء انفعالاتهِ العاطفيّة، لا أن يُلغيها. وإنّما أن يجيدَ إدارتها، فحزنهُ قد يدفع إحدى شخصياته إلى ترك صديق، أو الدخول في نوبةٍ كآبة. وهو إذ يتيحُ للشخصيات بأن تتحرّك، فهو يعطيها من مساحتهِ هو، قد يَتَقنّع بالراوي. لكن في أعماقهِ يدركُ أنّه يغيب فيما يكتب، لا يتلطّى وراء النص، وإنّما يختفي فيه.

يتورّط الكاتب في عالمٍ مصنوع ومُفَبرك، مهما تبدّى بهيئة عالمٍ بريءٍ وتلقائيّ. فالكتابة الجيدة هي التي يُجيدُ كاتبُها فبركةَ التأثيرات. كي تُوهِمَ القارئَ، أنّ المصائر التي يقرأها هي مصائر حقيقية لأناسٍ قد يشاهدهم في حياتهِ، وقد يؤثرونَ على مصيرهِ، وفي قصصهِ العاطفيّة وصداقاتهِ. بذلك يطلبُ الكاتب من نفسهِ، أن يقصر دوره على اقتناص القارئ، ونسج الشّراك للإيقاع بهِ. إن كان للكاتب أنْ يتباهى فليسَ بالشخصيات التي يبتكر مسارات حياتها، وإنّما بتقييده القارئَ إلى نصه. عبر إيهامه أنّ الشخصية المكتوبة قد تؤثّر على مصيره، بما يصنع من كلمات وبما تُصدّرهُ الكلمات من مشاعر.

تبدو حقائق مؤلمة؛ أن نعرف أنّ الكاتب يستثمر مشاعره هو، حتى يُحرّكَ مشاعر الآخرين، ويستمدُّ من نفسهِ ما يمنحهُ للغير. الكاتب يغامرُ بذاتهِ ويحاول النجاة من المتاهات التي لا يتوقف عن صناعتها، كي يدفع الآخرين للخوض فيها والتلوّثِ بها. يلتزم الكاتب آنئذٍ بألّا يصدّقَ ألاعيبهُ، وألا يُدرجَ مصيرهُ في ما تؤول إليه الأحداث التي يُحرّكُ خيوطها فوق الصفحات.

إحدى الروايات التي تشيرُ إلى هذا التفصيل المؤرق الخاص، والذي تلمسهُ قلّةٌ من مجموع البشر الهائل، هي رواية بول أوستر الشهيرة «رجل في الظلام». والتي تتحدّث عن ناقدٍ متقاعد مُقعد يكتبُ قصصاً خياليّة بعد إصابته وفقدهِ زوجته، وقد عانى من تصوّرات الحرب، فقد قُتل صديق حفيدتهِ والتي تسكن معه في حرب العراق. يجلسُ الكاتب المُتخيَل في غرفةٍ مظلمة، وفي جوٍ من الإحباط واليأس، يكتب حكايةَ حربٍ أهليّة في أميركا. تتفقُ الشخصيات ألتي يكتبُ مصيرها على تكليف أحد الشخصيات بالخروج من حكاية الحرب، كي يَغتَال كاتبها، في سعيها لإيقاف الموت في الحكاية. يفكر أوستر بأن يقتل كاتبه الذي يقتل البشر في روايتهِ، وباستخدام الشخصيات المكتوبة، كي يوقف الحرب المُتَخيَلة، ويشيرُ بذلك إلى هذا التشابك المُربك بين مصائرهما. إنّه يأخذ جانب الشخصيات التي تريد أن تنجو من واقع الكاتب وأزماته التي تفجّرت في السرد.

لو أردنا التفكير بمصير الكاتب الذي يروي أوستر حكايتهُ، كيف لأوستر أن يتدخّلُ لدى نفسهِ، كي ينقذَ واحداً من رفاق مهنتهِ. وكيف للكاتب أن ينجو من الشّرَك الذي صنعهُ للشخصيات، وهو من يملك حبل المشنقة وكرسي الإعدام ومكان المُحاكمة. لكن كيف ينقذ نفسهُ، وهو يعي أنّه لم يعد يمتلك تلك النَفْس التي كان قد منحها للآخرين. تدفعُ رواية أوستر، التي يمكن اعتبارها مثالاً لورطة الكاتب في نصهِ، بالقارئ إلى التفكير بإنقاذ الكاتب الذي وهو يقصُ حكاية الفناء التي تمثلها الحرب، وجد نفسهُ يفكّر بأن يفني ذاته أيضاً. يُصعّدُ أوستر الموقف الدرامي للكاتب، حدّاً يُهددهُ بالموت، وقبل أن يتهدّدَ الموتُ الكاتبَ، يكون قد نقلَ لوثتهُ إلى قارئٍ يجدُ نفسهُ في غرفةٍ مظلمة تُطبقُ عليهِ المصائر وتكادُ تخنقه.

> يستثمر الكاتب مشاعره حتى يُحرّكَ مشاعر الآخرين

(كاتب من سورية)

عمل لـ علي مقوص

فعاليات

بعد كلّ من «متحف بلوك للفنون» في شيكاغو و«متحف آغا خان» في تورنتو بكندا، حطّ معرض **قوافل الذهب.. شظايا الزمن** رحاله، الخميس الماضي، بـ«المتحف الوطني للفنّ الأفريقي» في واشنطن. يضمُّ المعرض قرابة 250 قطعةً فنّيةً أفريقية من منطقة الساحل والصحراء تعود إلى حقبة العصور الوسطى.

حتى العشرين من كانون الأول/ ديسمبر المقبل، تستمر في مدينتَي الرباط والدار البيضاء المغربيّتين حملة **القراءة فعل مقاومة**، بمشاركة كتّاب وناشرين ومكتبيّين من مناطق مختلفة من البلاد. تهدف الحملة، التي أطلقها «الاتحاد المهني للناشرين المغاربة» في التاسع من الشهر الجاري، إلى دعم صناعة الكتاب، في ظلّ تراجع مبيعات الكتب بنسبة سبعين بالمئة، بسبب وباء كورونا.

في فضاء «زاوية» بالقاهرة، يُعرض مساء غدٍ الثلاثاء فيلم **أوفسايد الخرطوم** (2019) للمخرجة السودانية **مروى زين**. يسردُ العملُ قصص مجموعةٍ من الشابّات السودانيات اللواتي يجمعهن شغف كرة القدم، ويخُضن كفاحاً ضدّ المؤسّسات الرجعية لتحقيق حلمهنّ بتمثيل بلادهن في كأس العالم للسيّدات.

عند السادسة والنصف من مساء غدٍ الثلاثاء، تعرض «مؤسّسة عبد الحميد شومان» في عمّان، افتراضياً، فيلم **البقرة** (1969) للمخرج الإيراني **داريوش**. يروي الشريط قصّة رجل عجوز يملك البقرة الوحيدة في إحدى القرى الإيرانية النائية، ويعاملها كواحدٍ من أبنائه، حتّى يفقدها خلال سفرٍ له إلى العاصمة.